الشيخ احمد النحوي «١»

المتوفى سنة ١١٨٣ هـ

هو ابو الرضا أحمد بن الشيخ حسن الحلي النجفي الشهير بالنحوي والمعروف بالشاعر .

لم يشر أحد الى موضع ولادته ولا في اي سنة غير أنه ينحدر من بيت عربي . أقام زمناً بالحلة ، وتوطن النجف دهراً . وبيته يضم سلسلة من اساطين العلم واعلام الأدب ، تخرج عليه فريق كبير من الشعراء في خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين .

نال المترجم له مكانة بين اقطاب العلماء ، ورمقه الكثير من الشعراء ، ويكفيه من منزلته أن تخرج من مدرسته جماعة منهم ولديه الرضا والهادي وهما من مشاهير شعراء عصرهم وتوسع ذكره وطار صيته بين الملوك والامراء من الفريقين فاتصل بهم ، ونادمها اكابر المراجع الدينيه كالسيد مهدي الطباطبائي والسيد نصر الله الحائري .

عني بذكره جمع من المؤرخين وأرباب السير منهم الشيخ محمد علي بن بشارة الخاقاني في كتابه « نشوة السلافه » المخطوط : معرباً عن تقديسه له وتعظيمه اياه قائلا : الشيخ احمد النحوي اطلع من الادب على الخفايا ، وقال لسان حاله: انا ابن جلا وطلاع الثنايا ، تروّى من العربيه والأدب ، ونال منهما ماأراد وطلب ، له نظم منتظم ، يضاهي ثغر الصبح المبتسم .

وقد كتب على هامش النشوه مانصه : الشيخ الجليل ابو الرضا احمد بن الشيخ حسن النجفي الحلي عالم عامل وفاضل كامل ، محدث فقيه ، نحوي لغوي عروضي ، قد بلغ من الفضل الغاية ، وحاز من الكمال النهاية ، اخذ من كل فن من العلوم النقليه والعقليه ماراق وطاب ، ورزق من الإطلاع على غرائبها مالم يرزق غيره والله يرزق من يشاء بغير حساب .

وذكره الموصلي العمري عصام الدين في كتابه (الروض النظر في تراجم علماء العصر) المخطوط والموجود بمكتبة الحامي عباس العزاوي ببغداد قائلا من كلام له طويل : الشيخ احمد النحوي الحلي الاديب الذي نحى نحو سيبويه ، وفاق الكسائي ونفطويه ، لبس من الأدب برودا ، ونظم من المعارف لئالئا وعقودا ، صعد الى ذروة الكمال ، وتسلق

« ١ » مستل من كتاب [أدب العراق في القرون المظلمة] لصاحب البيان .

محمد بن القاسم الشديد ناقلا الترجمة عن معجم الاطباء « عن جذوة الاقتباس لابن القاضي بفاس والصحيح جذوة الاقتباس المطبوع سنة « ١٣٠٩ » م بمدينة فاس وجاء في ص « ١١٢ » محمد بن المجلي بالجيم المنقطة ، وكرر ذلك في نفس الصفحة وانما هو المحلى بالحاء الخالية من النقط ، وجاء في سيرته انه كان في اول امره « يكتب احاديث عنترة وسيرته » والصحيح الاقتصار على كلمة « سيرته » وهو كتاب معروف مطبوع الف بايعاز أحد خلفاء الفاطميين في مصر لاشغال الناس عن بحادثة غرامية وقعتا في بلاط الفاطمين هناك .

١٥ — قال في ص « ١٢٤ » محمد بن محمد بن القوبع الجعفري الشيعي الأمامي الطبيب التونسي ، وهذا التعبير من الأستاذ الخليلي غلط في غلط فالرجل كما في الدرر الكامنة والبداية والنهاية وحسن المحاضره وغيرها مالكي ومن علماء مصر وممن تولى الأحكام هناك وعمل الناس في المحاكم بفتاويه وانما جاء الاشتباه للخليلي حسبما اظن من كلمة جعفري وهذا استنتاج عجيب جداً .

١٦ — قال في ترجمة محمد بن محمد الغرناطي ص « ١٣١ » ناقلا عن الدرر « وله شعر لابأس به » وليست في الدرر هذه العبارة ، وكذلك نقل في ص « ١٥٧ » ترجمة مفضل بن هبة الله عن الطالع السعيد للأدفوي يقول له نظم ، والخليلي يقول مزيداً « له نظم بديع » ، والأدفوي يقول يتهم بسرقة الشعر والخليلي يحذف هذه الكلمة .

هذه كلمة موجزة قلتها خدمة للتاريخ وصوناً لكتب التراجم عن هذا التسرع في الجمع والتأليف ، وفي الكتاب هنوات كثيرة لم اذكرها لعلمي انها ايضاً من تساهل الطابعين وبالله التوفيق .

عبد الحميد الدجيلي

على كاهل الفضل الى اسنمة المعال ، فهو ضياء فضل ومعارف وسناء علم وعوارف .

غمام كمال هطله العلم والحجى ... ووبل معال طله الفضل والمجد
له رتبة في العلم تعلو على السهى ... فريد نهى أضحى له الحل والعقد

لم ترق رقيه الادباء ، ولم تحاكه الفضلاء ، وصل من الفصاحة الى اقصاها ، ورقى منابر الفضل واعوادها ، ووصل اغوار البلاغة وانجادها ، وهو تلميذ السيد نصر الله الحائري ، وزبدذلك البحر ، وكنت أراه في خدمته ملازماً له اتم الملازمة له اليد العاليه في نظم الشعر ، مشهور عند ارباب الأدب .

هاجر من الحلة الى كربلا فانتهل من نمير الحائري نصر الله ، وعندما التحق استاذه بالفردوس هاجر الى النجف فبقي فيها مدة طويله نادم في خلالها اساتذة الشعر ، ولاكم فيها اعلام الأدب وقفل بعد ذلك راجعاً الى موطنه الأصلي الحلة الفيحاء .

وذكره المحقق الكبير الشيخ اغا بزرك الطهراني المعاصر في كتابه (الكواكب المنتثره في القرن الثاني بعد العشره) قال : كان من العلماء الفضلاء ، الادباء المعاصرين سيد نصر الله الحائري رأيت بخطه كثيراً من تملكاته ، ورأيت بخطه القصيدة (الكراريه) للشيخ شريف الكاظمي التي نظمت سنة ١١٦٦ هـ ومعها ثمانية عشر تقريضاً لشعراء عصره .

ونقل الشاعر المنسي السيد جعفر الخرسان في احد مجاميعه المخطوطه ترجمة له مبسوطة عن خط السيد نصر الله المدرس أطرى فيها المترجم له بكمال البلاغه ، وذكر ان والده الشيخ حسن الخياط النجفي ، وذكر من نظمه ارجوزة نظم فيها [تلخيص المفتاح] في علم البلاغه .

والنحوي عند دراسة الباحث لعصره ولميزاته ، يجد ان له الأثر البليغ في تموج اكثر تلك الحركة الادبيه ، بل ويجد ان الروح العربيه التي كادت ان تزهق كان احد عوامل اسعافها وانعاشها ، فقد وقف نفسه ونمى تلك الروح في اولاده (١) وكثيراً ما كان يقوم به من الدعاية الادبيه لخلق هذه الروح في نفوس معظم معاصريه من الشباب والكهول في مجلسه الخاص الذي هو بمثابة (مدرسة سياره) او في بيت صديقه العلامة الطباطبائي ، وبذلك نجد ان عصره امتاز بكثرة الانتاج الادبي وتقوية روح الحب للعرب والعروبه ، وساعده على استمرار نشاطه هذا — آل عبدالجليل (٢) — امراء الحلة وساداتها يوم ذاك فغدقوا عليه وآزروه بأوراحهم اموالهم كانه اختص بهم ومدحهم بعشرات القصائد التي سنأتي بقسم منها .

هذا هو النحوي الذي خدم لغته وأمته خدمة جليله في عصر قل فيه الشاعرون وندر فيه المخلصون لابناء يعرب فاستحق منا ان نمجده ونشيد بذكره وهكذا يجزى العاملون

توفي بالحلة سنة ١١٨٣ هـ ١٧٩٦ م ونقل الى النجف فدفن فيها ، ورثاه شعراء عصره منهم تلميذه السيد محمد زيني البغدادي (١) بقصيدة ارخ في آخرها عام وفاته واليك المطلع والتاريخ قوله :

أرأيت شمل الدين كيف يبدد ... ومصائب الآداب كيف تجدد
اظهرت احزاني وقلت مؤرخا ... (الفضل بعدك أحمد لا يحمد)

وممن رثاه الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء بقصيدة منها قوله :

مات الكمال بموت أحمد واغتدى ... حيا بأبلج من بنيه زاهر
فاعجب لميت كيف يحيا ظاهراً ... بين الورى من قبل يوم الآخر

وقد بقي من أعقابه الى اليوم نفر طيب في النجف يقال لهم (بيت الشاعر) .

خلف من الآثار الأدبية ١ — شرح مقصورة ابن دريد ٢ — ديوان شعر — فقد — ٣ — كتاب في الأدب اسماه (جذوة الغرام ومرنة الانسجام) اشتمل على مارق وراق من طيب الاشعار .

شعره ظاهر في المتانة بين اقرانه . انسجم في مجموعه ، يحتفظ بفخامة المعاني وقوة اللفظ ورصانة القافيه . وهو في

« ١ » سنقدم لقارئ « البيان » في الاعداد الآتيه ترجمة ولديه الشيخ محمد رضا والشيخ هادي النحويين ، وكذلك ترجمة الشيخ حمزة النحوي .

« ١ » يوجد من احفاد هذه الاسرة الكريمة اليوم صديقنا سعادة السيد عبد الله بك مظفر وهو يسكن الكرادة الشرقية ببغداد .

« ٢ » كتبنا عنه ترجمة ضافيه في البيان عدد ٢ ، ٣ — ٤ ، ٦ راجعها .

كل ذلك قوي البديهة فيه. ولا بدع فقد إستقى هذا الاستعداد والنضج من استاذيه العلمين السيد نصر الله الحائري والشيخ محي الدين الطريحي ، واليك شيئاً من شعره قوله يرثي هرة في داره كان قد أسماها [شذره] واسمى امها (بريش) وقد عزاها بابنتها:

أشذرة لم ذهبت ولم تعودي
فبعدك جف بعد اللين عودي

لمسنا الفرش ليس نراك فيها ... وفتشناك في كل المهود
فقدنا ملمساً يحكي حريراً ... ولوناً مثل الوان الورود
فمن ذا يدفع الفير ان عنا ... ويحرسنا من الجرذ الشديد
ألا يابريش اصطبري عليها ... فكم للناس من ولد فقيد

ومن شعره قوله :

بين هجر النوى وصد التلاقي ... بلغت روحه عليك التراقي
ويح قلبي من الضنا مايعاني ... ويح جسمي من العنا مايلاقي
لمت في العشق قبل ان اعرف ... العشق فوا خجلتا من العشاق
من عذيري من مطلقين وخلوا ... مستهاماً من الاسى في وثاق
كلما رمت ابرد القلب عنهم ... بالتسلي يجد بالاحتراق
ليت شعري اين استقلت بهم ايـ ... ـدي المطايا ام كيف لي باللحاق
قم فناشد اظعانهم اين حلوا ... وائتني باليقين ان كنت باقي

وقوله ايضا :

حين بان الصبا وحان المشيب ... لم تدم لي حبيبة وحبيب
ملني عودي لطول سقامي ... وسلتني مضاجعي والجنوب
احدقت حولي الاطباء لكن ... ليس منهم لبرء دائي طبيب

وقوله ايضاً :

ياواضع السكين في فيه وقد ... اهدت له ماء الحياة شفاته
عدها على المذبوح ثاني مرة ... وانا الضمين بأن تعود حياته

وقوله ايضا :

ان ورد الخدود احسن ورداً ... لايليه الذبول طول الحياة
كيف ورد الخدود يذبل إذ يـ ... ـسقى من الثغر في مياه الحياة

ومن قصيدة له يمدح بها استاذه الحائري قوله:

سلوا دوحة الوادي هل اخضر جانبه
وهل هي على عهدي القديم ملاعبه

وحيوا بها ربعاً على دارة الحما ... تلوح على بعد المكان كواكبه
هنالك كان العيش واللهو والصبا ... ودهري عني يوم ذاك تداعبه
اذا ذكرت تلك السنون واهلها ... اميل كما مال تميل ذوائبه

ومن شعره قوله :

باثيلات النقا سرب قطاً ... ضرب الحسن عليهم طنبا
وياجواز الفلا من اضم ... نعم ترعى عليها وظبا
ياخليلي قفا واستنطقا ... رسم دار بعدهم قد خربا
واندبا قلب فتى فارقه ... يوم بانوا وابكيا وانتحبا
عله يخبر عمن يمموا ... الجرعاء الحمى ام نقبا
رحل العيس ولم أشعر بهم ... السبو كان أم طرق نبا
لم يكن ذاك ولا هذا وما ... كان الا وله قد غلبا
ياهموماً شردت وافترقت ... خلفهم تطلبهم أيدي سبا
اي ريح نسمت ناديتها ... ياشمالا ياجنوبا ياصبا
هل لديكم خبر مما بنا ... قد لقينا من نوائم نصبا
أسندت ريح الصبا أخبارها ... عن بنات الشيح عن زهر الربى
إن من أمرضه داء الهوى ... فليعلل بأحاديث الصبا
ثم قالت ياشمال خبري ... مثل ماخبرته أو أعجبا
ثم انتي ياجنوب حدثي ... مثل ماحدثته أو أعذبا

* * *

قالت الشمال عندي خبر ... شاركت فيه الشمال الارنبا
كل سوء في هواهم حسن ... وعذاب برضاهم عذبا
فالى م وعلى م ولما ... تشتكي البث وتشكو الوصبا
واذا ماوعدوكم ماترى ... برقة إلا بريقاً خلبا الخ

وقال مادحاً الامير الحاج يوسف وذلك سنة ١١٤٩ هجـ

لك كل يوم رتبة تتجدد ... فلتقض من كيد النفوس الحسد
مجد كما شاء الفخار وسؤدد ... أضحى يدين له العلى والسؤدد

وهي طويلة ، وله يمدح الأمير عبد الجليل بن الامير يوسف سنة ١١٤٩ هجـ

مكانك فوق الساريات مكين ... وضدك تحت العاديات مهين
ومجدك مجد للسعود ملازم ... وملكك ملك للخلود قرين

وهي طويلة ايضا ، وله يمدحه أيضا بقوله سنة ١١٥٠ هجـ واليك المطلع :

ياأيها المولى الجليل الشأن يا ... عبد الجليل أخا الثناء الساري

وله أيضا يمدحه في مفتتح رمضان سنة ١١٥٢ هجـ

بشراك يامل كا عظيم الشان ... هذا الهلال سبا أعز مكان